Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باعتباره جنساً شعرياً «ضاراً» ومن هنا يتحدد المستوى المفرداتي للهجاء، إذا كانت الزهديات تسمح بالكلمات «الوضيعة» إلى جانب الكلمات «الرفيعة» فإن المفردات «الوضيعة» في الهجاء هي الغالبة، ونحن هنا لا نتحدث عن هجاء بشار بن برد، مثلاً، المبني على نفس الطراز «الهزء» فيما قبل الإسلام، فالمهم بالنسبة لنا دراسة الأشعار الأرفع مقاماً وهي أشعار الهجاء التي قالها أبو نواس، والأندلسي ابن هانيء، وابن الرومي، وأبو دلف الخزرجي، وغيرهم، فمن أجل هذه القصائد، التي قد يصعب أحياناً تحديد جنسها (مثل بائية ابن الرومي الشهيرة، مثلاً، تكون المفردات «الوضيعة» هي الغالبة، وصولاً إلى لغة بني ساسان التي نظم أبو دلف الخزرجي قصيدة مستقلة مبنية عليها وهكذا، فإن من المسموح به في قصيدة الهجاء المبنية على أساس أكثر المفردات «وضاعة» أن تستخدم المفردات «الرفيعة» التي تخلق بخرقها لأسلوب القصيدة عدم التطابق المطلوب بين المستويات المفرداتية، أي تخلق الفعالية الساخرة المطلوبة:

ألا يا جبل المقت الـ ـذي أرسى، فما يبرَح
ويا من هو من ثهلا ن، لو حُمِّلْتَه، أفدح
لقد صورك الله فما حلّى، ولا ملّح
وقد طَوَّلْتُ تفكيري، فما أدري لما تَصْلُخ
فما تَصلُح أن تَهجى، ولا تصلح أن تُمْدح
بلى أستغفر الله على وجهك قد يُسْلَح
فيا ليتك أن أمسيـ ـت، لا أمسيت، لا تُصبح
ويا ليتك في الجّـ ـة لا تحسن أن تسبح

(٤١ ـ ١٧٢)

ويقول ابن المعتز حي على الصبحية، مقلداً بسخرية نداء المؤذنين